مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

بناء الشرعية العباسية دراسة تطبيقية حول التوافق والاختلاف في روايات البلاذري ويعقوبي

م .م محمد عاجل عطيه
كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، كربلاء المقدسة، العراق وطالب دكتوراه في التاريخ الاسلامي ، جامعة طهران ،طهران ،ايران
mohammed.ajel@uokerbala.edu.iq 07757044172
أ.د رسول جعفريان استاذ قسم التاريخ ،كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة طهران،طهران ،ايران،المؤلف المسؤل
jafarianras@ut.ac.ir

التخصص العام للبحث: تاريخ اسلامي	التخصص الدقيق للبحث: تاريخ الدولة العباسية

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

وخط الشرعية العباسية، البلاذري (أنساب الأشراف)، اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي)، الرضا من آل محمد، حق العصبة، آل البيت، السردية التاريخية

المستخلص باللغة العربية:

يدور البحث حول هيكلية بناء مشروع الشرعية في الدولة العباسية، متخذاً من الروايات التاريخية لـ البلاذري (في أنساب الأشراف) واليعقوبي (في تاريخه) مادة للتطبيق المقارن. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التاريخ لم يكن مجرد تسجيل للوقائع، بل كان ساحة صراع فكري
لإثبات أحقية العباسيين بالخلافة في مواجهة خصومهم العلويين والأمويين ان تفكيك آليات بناء مشروع الشرعية العباسية من خلال دراسة تطبيقية مقارنة بين مرويات البلاذري في "أنساب الأشراف" واليعقوبي في "تاريخه"، مع استحضار البعد الأيديولوجي يرصد البحث روايات التوافق بين المؤرخين، مثل انطلاق الدعوة تحت شعار (الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ) ودور خراسان وأبو مسلم ويوضح البحث كيف اتفق الطرفان على وقائع الحسم العسكري وسقوط الدولة الأموية ويحلل البحث الاختلاف الجوهري في تأويل شرعية وانتقال الخلافة، يتطرق البحث إلى رصد المؤرخين استقرار الدولة في العصر العباسي الثاني، خاصة مع صراع (الأمين والمأمون) ونقض وصولاً إلى ارتهان الخلافة بيد القادة الأتراك في سامراء، وهو ما صوره اليعقوبي كفشل مؤسسي. حيث أن التوافق والاختلاف بين البلاذري واليعقوبي يكشف عن آليات (صناعة الخبر) لخدمة (صناعة الشرعية)؛ فالعباسيون نجحوا في تأميم مفهوم آل البيت عبر القوة والنسب، بينما ظل التاريخ يوثق الفجوة بين الادعاء السياسي والواقع الميداني

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

1. عنوان رئيسي
المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام وأتم التسليم على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين أما بعد انطلق مشروع الشرعية العباسية كعملية جديدة واعية للهوية السياسية والدينية في التاريخ الإسلامي، حيث لم يكن التدوين التاريخي مجرد تسجيل للوقائع، بقدر ما كان صراع فكري لإعادة تعريف مفهوم الحق الهاشمي وتأصيله في البيت العباسي. تكشف مرويات البلاذري واليعقوبي عن كيفية بناء هذه الشرعية عبر مسارين متقاطعين؛ فبينما يمثل البلاذري المؤسسة الرسمية التي تستند على الشرعية، نرى اليعقوبي يرصد الازمات ونكث العهود السياسية ليرسم الرواية التاريخية بشكل مختلف تتوافق الروايتان في بدايات لنشوء الدولة، حيث يجمع المؤرخان على أن خراسان كانت القاعدة البشرية والعسكرية للثورة، وأن أبو مسلم الخراساني كان

القائد الميداني الذي أظهر الدعوة ولبس السواد. كما يتفقان على أن الثورة انطلقت تحت شعار فضفاض هو (الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ)، وهو الشعار الذي استُخدم كغطاء أيديولوجي لاستقطاب القواعد العلوية والعباسية معاً قبل لحظة الحسم. ولكن هذا التوافق الميداني يواجه اختلاف جوهري في تفسير انتقال السلطة إذ يبني البلاذري سرديته على الشرعية القانونية عبر وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي ويؤصل لها فقهياً عبر (حق العصبة) الذي يجعل العم (العباس) الوارث الوحيد للنبوة والخلافة. في حين يركز اليعقوبي على تصوير المظلومية العلوية، موثقاً لحظات الصدام مع ثوار آل علي، مثل محمد النفس ذو الزكية ووقعة فخ والتحولات الكبرى التي اهتزت فيها هيبة المركز، خاصة في صراع الأمين والمأمون ونقض(عهود الكعبة) المكتوبة. إن دراسة التوافق والاختلاف تتيح فهم آليات صناعة الخبر لخدمة صناعة الشرعية في العقل السياسي العباسي وقد اعتمدت في هذا البحث على طريقة جمع المادة الاولية من مصادرها وتحليل الروايات ومقارنتها للوقوف على أبرز جوانب ومحطات رواياتهما. وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

المبحث الأول إشكالية الشرعية وصناعة الخبر التاريخي في فجر الدولة العباسية

يمثل بناء الشرعية العباسية في التاريخ الإسلامي الوسيط حدثا مهما في توجيه الوعي التاريخي إذ لم يكن صعود آل العباس مجرد انتقال للسلطة عبر السيطرة العسكرية، بل كان عملية هندسة شاملة لمفهوم الحق الإلهي والوراثي تهدف لإعادة تعريف الوعي الجمعي تجاه الإمامة. إن تتبع مرويات البلاذري في أنساب الأشراف واليعقوبي في تاريخه يكشف عن توافق واختلاف كبير بينهما، حيث اشتغل العباسيون على تحويل النسب من رابطة الدم إلى أداة سياسية قادرة على إنتاج سلطة مطلقة تحجب المنافسين وتلغي شرعية الشركاء. إننا أمام محاولة جادة لفهم كيف تمكنت من الرواية التاريخية من تثبيت السطلة بصورة شرعية

المطلب الأول ملامح الشخصية العلمية والسردية التأسيسية عند البلاذري واليعقوبي

1- الهوية التعريفية للبلاذري يُعرف بأنه الإمام المؤرخ النسّابة أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. تُشير المصادر إلى أن وفاته كانت في عام 279 هـ 892 م ([1]). يُعد كتابه أنساب الأشراف أحد أضخم الموسوعات التاريخية التي ركزت على أنساب البيوتات العربية والقرشية والهاشمية وتاريخها السياسي كان اعتمد البلاذري منهج الإسناد في تدوين الأخبار، حيث كان يبدأ رواياته بذكر شيوخه مباشرة، ومن أمثلة ذلك اقتباسه الحرفي حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي([2]) تميز بقدرته على جمع الروايات المتعددة للواقعة الواحدة، مستنداً إلى كبار الإخباريين والمؤرخين، مثل أبي مخنف([3])والمدائني([4])؛ فيورد مثلاً :« وقال أبو مخنف وعوانة وغيرهما: قتل مجاشع بن مسعود السلمي مع عائشة أصابه سهم»([5]). كما يظهر اعتماده على مدرسة المدائني في توثيق الحوارات السياسية الدقيقة، كقوله :«وقال المدائني عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو، قال: خطب الحسن بن علي امرأة من بني شيبان فقيل له: إنها ترى رأي الخوارج» ([6]). أولى البلاذري عناية كبيرة لتوثيق سيرة النبي (صلى الله عليه واله) وأزواجه وأولاده ([7])؛ فيورد تفاصيل دقيقة حول زواجه من خديجة بنت خويلد وبناء البيت النبوي ([8]). وركز بشكل مكثف على أنساب آل العباس (أعمام النبي)، مؤصلاً لشرعيتهم عبر مرويات الفضل والوراثة، حيث يفتتح أحد الأجزاء بقوله الحرفي :«أمر العباس بن عبد المطلب بن هاشم وولده »([9]). ووثق البلاذري العصبية الذي اعتمده العباسيون في صراعهم مع العلويين، مبرزاً الأحاديث التي تدعم هذا التوجه، مثل قوله في سياق الحديث عن العباس :«يا عم من حفظني فيكم حفظه الله ولن يستكمل رجل الإيمان حتى يعرف لك فضلك يا عم» ([10]). البلاذري لم يكن مجرد نسّابة فقط، بل كان مؤرخاً يدون الأزمات الكبرى؛ فوثق أحداث "يوم الجمل" ومقتل طلحة والزبير بتفصيل دقيق ([11]). ونقل أيضا كما في رصده استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء، حيث ينقل نصوصاً تصف حال السبايا والرؤوس، مثل قوله :«ولما أدخل علي بن الحسين على يزيد قال: يا حبيب إن أباك قطع رحمي وظلمني فصنع الله به ما رأيت!!! فقال علي بن

---

[1] ـ أنساب الأشراف، ج ١، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٦
[2] ـ أنساب الأشراف، ج ٢، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٩٢
[3] ـ أنساب الأشراف، ج ١، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٣٠
[4] ـ أنساب الأشراف، ج ١، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٢٣
[5] ـ أنساب الأشراف، ج ٢، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٢٤٧
[6] ـ أنساب الأشراف، ج ٣، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٤
[7] ـ أنساب الأشراف، ج ١، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٤٢٩
[8] ـ أنساب الأشراف، ج ١، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٥٠٠
[9] ـ أنساب الأشراف، ج ٣، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٢٩٥
[10] ـ أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٠
[11] ـ أنساب الأشراف، ج ٢، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٢٢٣

الحسين: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» ([12]). كما رصد التحركات المعارضة للدولة العباسية، مثل ثورة محمد النفس ذوالزكية، موثقاً الحوارات التي دارت بينه وبين المنصور حول أحقية كل طرف بالخلافة فقال: «وقد جعل الله العم أبا وبدأ به قبل الوالد» ([13]). ويمثل البلاذري في المصادر صوت تاريخ السلطة الذي يمزج بين دقة الأنساب واستقرار الرواية التاريخية؛ فهو يوثق (أهمية الانساب) واستمرارية السيادة العباسية عبر إحصاء المواليد والزيجات داخل البيت الحاكم ([14]) اذ يُعتبر عمله مرجعاً أساسياً لمن جاء بعده، نظراً لموسوعيته في الربط بين القبيلة، السياسة، والحديث النبوي في سياق تاريخي واحد منها نقله لحديث للنبي الكريم صلى الله عليه واله:« فيكم النبوة وفيكم الخلافة» ([15]).

2- الهوية التعريفية لليعقوبي يُعرف بأنه أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب، المشهور بلقب (ابن واضح) الإخباري ([16]). وتُشير المصادر إلى أنه توفي بعد عام ٢٩٢ للهجرة؛ مما يجعله معاصراً للتحولات الكبرى في العصر العباسي الثاني ولحظات الغيبة الصغرى يُعتبر كتابه تأريخ اليعقوبي من أقدم الكتب التي تضمنت التاريخ العام "من آدم" وصولاً إلى زمن المعتمد على الله العباسي سنة ٢٥٩هـ ([17]). يمثل اليعقوبي في المصادر الصوت الذي يحاول إثبات "نكث العهود "العباسية؛ فهو الذي أصر على توثيق بيعة الأبواء التي بايع فيها العباسيون محمد بن عبد الله (ذوالنفس الزكية) قبل الثورة، بقوله الحرفي» :فبايع أبو مسلم ومن حضر من الهاشميين والقواد... محمد بن عبد الله بن الحسن» ([18]). يُبرز اليعقوبي أحقية آل علي عبر العلم والفضل؛ فيورد في سياق ولاية عهد الرضا أن المأمون اختاره لأنه :«نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً أفضل من الرضا» ([19]). تميز اليعقوبي برصد لحظات ضعف الدولة؛ فهو يصور بناء مدينة سامراء لا كإنجاز عمراني، بل كهروب من« فتنة الجند الأتراك »يوثق اليعقوبي تحول الخلفاء إلى «أسرى» بيد القادة الأجانب، مما يعكس رؤيته لتآكل الشرعية السلطانية التي بُنيت في عهد المنصور ([20]) يُعتبر كتابه مرجعاً أساسياً لفهم "الأيديولوجيا العلوية "وكيف صاغت المعارضة تاريخها الخاص في مواجهة السردية الرسمية للدولة ([21]). يختلف اليعقوبي عن البلاذري في كونه لا يلتزم دائماً بسرد الأنساب المستقرة، بل يميل لرصد الاحداث الكبرى في تاريخ السلطة؛ فهو يوثق ما يمكن تسميته بـ تاريخ المعارضة العلوية ([22]). يظهر منهجه في التركيز على البعد الأخلاقي للخبر؛ حيث يورد حوارات وتفاصيل تظهر (غدر) السلطة، كما في وصفه لموت يحيى بن عبد الله العلوي جوعاً في سجن الرشيد ([23]). تمتاز مرويات اليعقوبي بلغة تفيض بالمرارة عند الحديث عن مصائر أهل البيت؛ فهو ينقل تفاصيل حمل رؤوس الثوار العلويين للهادي والمنصور بأسلوب يثير التعاطف يصف ذلك:« وبعث برؤوس [العلويين] من فخ، ووضعت الرؤوس بين يدي موسى الهادي... فجاءه رجل من ولد مطيع بن عدي بن كعب فقال له محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن» ([24]) كما يوثق الخوف الأيديولوجي للسلطة، مشيراً إلى ملاحقة والسفراء في عصر الغيبة الصغرى، وكيف أصبحت الدولة تحارب» فكرة الغيبة» بعد أن عجزت عن احتوائها سياسياً ([25]).

لم يكن البلاذري واليعقوبي مجرد ناقلين للأخبار، بل كانا شاهدين على العصر العباسي في قمة نضجه وبداية تصدعه، حيث عاشا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وهو العصر الذي شهد تدوين التاريخ الرسمي والمعارض للدولة. عاش الطرفان في بيئة علمية واحدة، لكن بمواقع مختلفة؛ فـ البلاذري (المتوفى 279هـ) كان يمثل المؤرخ السلطة الذي يهتم بتثبيت هيبة الخليفة واستقرار النسب الهاشمي العباسي بوصفه حقاً شرعياً متصلاً بالنبي. بينما كان اليعقوبي (المتوفى بعد 292هـ) كاتباً وإخبارياً يميل لرصد الاحداث الكبرى والمهمة منها انحراف القيم الأخلاقية في السلطة، مما جعله أقرب لتوثيق سردية المعارضة ضد العباسيين من داخل البيت الهاشمي نفسه

---

[12] - أنساب الأشراف، ج ٣، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٢٢٠

[13] - أنساب الأشراف، ج ٣، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٩٨

[14] - انظر الى: أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٢٣ وص ٣٥١وص ٨١ وص ٨١

[15] - أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٥

[16] - تاريخ اليعقوبي، ج ١، اليعقوبي، ص ٣

[17] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص ٥٠٧

[18] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص ٣٦٤

[19] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص ٤٥٠

[20] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص ٦٠

[21] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص 98

[22] - انظر الى: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص 63، ص ٩٦، ص 98، ص١٨٥

[23] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص ٤٠٨

[24] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص *356*

[25] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص 356

يتوافق الطرفان في رصد الحقائق المادية لنشوء الدولة، لكنهما يختلفان في تأويل الدوافع منها قيام اهل خراسان ومقتل أبو مسلم يتفقان حرفياً على أن خراسان كانت الميدان الأول، وأن أبو مسلم الخراساني هو المنظم الميداني الذي أظهر الدعوة هناك وشعار الرضا يجمعان على أن الثورة قامت تحت ستار شعار« الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . »لكن بينما يراه البلاذري خطة ذكية لتمكين حق العصبة العباسي، يراه اليعقوبي أداة لخداع العلويين واستلاب حقهم ([26]).

المطلب الثاني الجذور الفكرية والسياسية لبناء الشرعية العباسية

يمثل مشروع بناء الشرعية العباسية في التاريخ الإسلامي الوسيط نموذجاً هاما لعملية بناء الشرعية حيث لم تكن الثورة العباسية مجرد استبدال سلطة سياسية بأخرى، بل كانت محاولة لإعادة تعريف مفهوم الحق الإلهي والقرابة النبوية. إن المتتبع لروايات البلاذري في أنساب الأشراف واليعقوبي في تاريخه يدرك أننا أمام مشروع اشتغل على جبهتين: الأولى هي جبهة التأصيل الوراثي عبر استرداد مكانة العباس بن عبد المطلب في التاريخ النبوي، والثانية هي جبهة التأويل السياسي لشعار آل محمد. ومن خلال منهجية تحليلية سنحاول تفكيك بنية هذا المشروع الشرعي. تعد قضية النسب هي الأساس الذي قامت عليه الدولة العباسية لمواجهة خصومها من الأمويين والعلويين على حد سواء. وقد انطلق العباسيون من قاعدة فقهية واجتماعية صلبة هي (حق العصبة)، حيث اعتبروا أن العباس بن عبد المطلب، بوصفه عم النبي صلى الله عليه واله، هو الوارث الشرعي الوحيد الذي يحجب ابن العم (علي بن أبي طالب) في حال غياب الولد الذكر. ومن هنا، نجد البلاذري في أنساب الأشراف يكرس جهداً توثيقياً كبيراً لإثبات أن هذا الحق لم يكن وليد اللحظة السياسية، بل كان نصاً نبوياً اصيلا. يورد البلاذري روايات تهدف إلى بناء هالة قدسية حول العباس، تبرر انتقال المسؤولية الإلهية لنسله، ومن أهم هذه المرويات ما ينسبه للنبي صلى الله عليه واله في حق عمه العباس :«يَا رَبِّ هَذَا عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ» ([27]) إن تحليل لهذا النص يكشف عن رغبة العباسيين في جعل صلة القرابة العباسية هي الغطاء الشرعي الذي يمنح والحماية لكل البيت الهاشمي، وفي هذا إشارة مضمرة إلى أن آل العباس هم الأصل والغطاء الذي يحمي الكيان النبوي. ومن منظور الصراع على الشرعية، نجد أن هذا النص يمثل محاولة لإيجاد غطاء عباسي يوازي غطاء العلويين الشهير بحيث تصبح الشرعية العباسية شريكة في القدسية النبوية الأولى. ويسترسل البلاذري في توثيق شرعية الاتصال، فيورد نصاً صريحاً يقطع الطريق على أي اجتهاد سياسي، حيث ينسب للنبي صلى الله عليه واله قوله لعمه العباس :«فِيكم النبوة وفِيكم الخِلافة» هذا الحديث النبوي الشريف يمثل قمة (مشروع الشرعية) إذ إنه ينقل الحق من (الاستحقاق لآل البيت) إلى (التعيين الخاص) في آل العباس ان الرواية تكشف عن محاولة السلطة العباسية تأسيس تاريخ جديد يشرعن وجودها قبل وقوعه بعقود. فالبلاذري يسجل أن العباس كان يُخاطب بلقب أمير المؤمنين تقديراً حتى في عهد عمر وعثمان، حيث ينقل :« يَا أَبَا الفَضْلِ، وَجْهُكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ: أَتَانِي رَسُولُكَ وَأَنَا أَغْدِي النَّاسَ فَمَا زِدْتُ حِينَ غَدَيْتَهُمْ عَلَى أَنْ أَتَيتُكَ»([28]).إن استخدام لقب أمير المؤمنين للعباس في هذه المرحلة المبكرة هو نوع من الاسترداد التاريخي، يهدف للقول بأن العباس كان خليفة بالحق وإن لم يكن خليفة بالفعل، وهو منطق يهدف لإسقاط شرعية الخلفاء السابقين عليه أو جعلهم مجرد ممهدين لحكم نسله. أما اليعقوبي، فيقدم رؤية أكثر تعقيداً؛ فبينما يميل لآل علي، إلا أنه يورد وقائع تعكس كيف تغلغلت فكرة القرابة في الممارسة السياسية لآل العباس. اليعقوبي يصور فترة التأسيس كفترة شهدت تحولاً في مفهوم آل محمد؛ فبعد أن كان المصطلح يشمل بني هاشم عامة، بدأ العباسيون في تخصيصه لأنفسهم. ويؤكد اليعقوبي هذا التوتر عند حديثه عن الصدام مع العلويين، وكيف أن العباسيين استخدموا مظلومية بني هاشم عامة للوصول إلى غاية خاصة ([29]). إن إشكالية العم وابن العم تظهر بوضوح في الرسائل التي تبادلها المنصور مع ذو النفس الزكية، والتي حفظها لنا اليعقوبي والبلاذري في ثنايا مروياتهما. فبينما يدعي محمد بن عبد الله (ذوالنفس الزكية) الشرعية عبر فاطمة الزهراء عليها السلام يرد المنصور بمنطق حق العصبة، مؤكداً أن النبي صلى الله عليه واله مات ولم يترك ولداً، فكان العم هو الوارث الشرعي. ويؤكد البلاذري هذا المنحى بايراد روايات عن كرم العباس ومساندته للنبي صلى الله عليه واله في أصعب الظروف، مثل يوم حنين، ليربط بين الفضل التاريخي والأحقية السياسية ([30])ويستعرض البلاذري أسماء أبناء العباس ومكانتهم، مركزاً على عبد الله بن عباس بوصفه حبر الأمة. وهنا يشير إلى أن العباسيين نجحوا في دمج وراثة العلم مع وراثة الدم؛ فعبد الله بن عباس لم يكن مجرد صحابي عالم،

---

[26] - انظر الى: تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٧٩و ص ٨١و ص٨٦ وأنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص 108 ص ٢٥٣، ص١٧٤، ص١٥،٢٢٦

[27] - أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٦

[28] - أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٥

[29] - ينظر الى: تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٧٩ وص ١٠٠و ج٤، ص ٥٩

[30]- ينظر الى: أنساب الأشراف، ج٤، ص ٣٢٤ و ج٤، ص ٣٢٤ و ج٤، ص ٩ ج٣، ص ١٠و تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص ١٠٠و

بل كان المنظر الأول للحق العباسي. ويورد البلاذري مرويات تؤكد أن ابن عباس كان يدافع عن حق والده في الميراث والقيادة، مما يعطي المشروع العباسي تأكيد الهيا ([31]). فالبلاذري يسعى لإقناع القارئ بأن كل أحداث التاريخ الأول كانت تمهد لظهور الدولة العباسية. وبينما يوثق البلاذري الأنساب الكبرى ليُظهر هيبة البيت وقوته الاجتماعية، يترك لنا اليعقوبي هوامش نقدية تثير التساؤل حول مدى قبول القواعد الشعبية لهذه الأطروحة الرسمية، خاصة عندما يبرز المظلومية العلوية التي استُخدمت كمسبب للثورة قبل أن يتم الانقلاب عليها([32]) . نجد أن العباسيين نجحوا في تحويل القرابة من مفهوم عاطفي وديني واسع إلى نظام سياسي مغلق استند إلى تأويل فقهي (العصبة) وتوثيق روائي (الوصية النبوية). لقد كان العباس في رواية البلاذري هو (صنو الأب) الذي انتقلت إليه وهي الفكرة الأساسية التي وفرت الغطاء الشرعي لقرون من الحكم العباسي.

أ- التحول الفكري في شعار الرضا آل محمد الى الدولة

ان أهمية شعار الرضا من آل محمد بوصفه الأداة الأكثر اهمية ومراوغة في تاريخ المناورات السياسية الإسلامية، حيث مثل هذا الشعار المظلة التي سمحت للعباسيين بجمع الأضداد وصهر العصبيات المتباينة في بوتقة واحدة تحت ستار من الغموض المقصود، وهو ما مهد الطريق للانتقال من شرعية الدعوة إلى شرعية التمكين ([33]). لقد كان العباسيون يدركون جيدا أن القوة المادية (العصبية) تحتاج إلى محرك معنوي (الدعوة) لتنجح في الإطاحة بالبنية الأموية القوية والمتجذرة فكان شعار الرضا هو ذلك المحرك الذي دمج تطلعات الموالي والهاشميين في تيار جارف لا يقاوم

يؤكد اليعقوبي في تاريخه أن مرحلة الدعوة في خراسان اتسمت بالسرية المطلقة والغموض الأيديولوجي، حيث كان أبو مسلم الخراساني يتحرك بلغة دقيقة تعتمد على الرموز أكثر من التصريحات، وهي لغة تعكس ذكاء القائد الذي يعرف كيف يخاطب الجماهير بمظلوميتها دون أن يكشف عن وجه الحاكم القادم. لقد كان الدعاة يأخذون البيعة لـ (الإمام المرضي من آل محمد) دون تسمية شخصه أو حتى تحديد فرعه الهاشمي، وهو تكتيك يهدف لضمان ولاء القواعد العلوية والزيدية التي كانت تمثل القوة الضاربة في الكوفة وخراسان ([34]). يورد اليعقوبي نصا من رسائل الدعوة السرية يعكس نضج هذا التنظيم قبل ظهوره للعلن: «أني قد أعددت لك من المنازل، فكتب إليه قحطبة: أيها الوزير. لئن لقيتك إذاً لبني أمية بعد بقاء» ([35]). إن استخدام مصطلحات مثل (الوزير) و(المنازل) في هذه المرحلة المبكرة يشير إلى بناء هيكل دولة متكامل في الخفاء، يمتلك تراتبية إدارية وعسكرية تتجاوز العفوية التي كانت تتسم بها الثورات العلوية السابقة، مما سمح للمشروع العباسي باختراق مفاصل المجتمع الخراساني قبل لحظة الصدام الكبرى والتمهيد لشرعية "الأمر الواقع([36]) . نجد أن العباسيين طبقوا نضريه ابن خلدون ووظفوا الدعوة الدينية لجمع عصبيات متباينة (موالي، مقاتلة عرب غاضبون، هاشميون) تحت راية واحدة .لقد أدركت القيادة العباسية في الحميمة أن الكشف المبكر عن هويتهم العباسية سيؤدي لتبخر هذه العصبية الهشة، لأن الجماهير كانت تميل عاطفيا لذرية علي وفاطمة؛ لذا ظل شعار "الرضا" عاما وفضفاضا حتى لحظة التمكين العسكري التي حسمت هوية القيادة ([37]). اكد على ذلك ابن خلدون: «في أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها» ([38]) فالبلاذري في أنساب الأشراف يكشف لنا عن المنعطف الأيديولوجي الذي شرعن انتقال هذه الدعوة من البيت العلوي إلى البيت العباسي عبر ما عرف بـ "وصية أبي هاشم": «فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده» ([39]). يروي

---

[31] - ينظر الى: أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٣١ وص ٣٩ وص ١١ وص ١٣

[32] - ينظر الى: أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١١ - ٣١ و تأريخ الإسلام، ج ٤، ص ٩٨، ج٣، ص ٨٥. ج ٤، ص ٥٩

[33] - ينظر الى: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨٥.

[34] - ينظر الى: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٧٥.

[35] - تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٨٥

[36] -أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٠٨

[37] - ينظر الى: عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، المقدمة، المجلد الأول ص٥٢. .أنساب الأشراف، ج٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١١٠ وأيضا تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٥٩، ص ٧٩، ص ٨٥

[38] - تاريخ ابن خلدون، ج ١، ابن خلدون، ص ١٥٨

[39] - أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٨١

البلاذري أن عبد الله بن محمد بن الحنيفة[40] (أبو هاشم) أوصى لمحمد بن علي العباسي بدعوته وشيعته وهو في سكرات الموت. هذه الرواية تمثل الاساس في مشروع الشرعية العباسية لأنها منحت العباسيين حقا مكتسبا من داخل البيت العلوي نفسه، محولة الأمر من (اختطاف للثورة) إلى انتقال قانوني وشرعي للوصية وهو ما وظفه البلاذري ببراعة لشرعنه الانقلاب الأيديولوجي اللاحق وتبرير استلام العباسيين لزمام المبادرة :«عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة فأوصى إليه وأعطاه كتبه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة» ([41]) .ففي أول خطبة لأبي العباس السفاح في الكوفة، نجد لغة تمزج بين المظلومية الهاشمية والوعيد السلطاني العنيف. ينقل اليعقوبي قوله: «يا أيها الناس الآن تقشعت حنادس الفتنة وانكشف غطاء الدنيا، وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها... ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم» ([42]). إن استخدام لفظ نصاب الحق يهدف لشرعنه الحكم العباسي بوصفه استردادا لشيء كان ضائعا أو مغتصبا لا إضافة لسلطة جديدة، مما يمنحه قدسية ويكشف عن محاولة السفاح استيعاب الجميع بلفظ آل البيت في البداية، قبل أن يتم تضييق هذا المفهوم في عهد المنصور ليصبح مرادفا لآل العباس حصرا، مما يعكس براعة فائقة في إدارة المراحل الانتقالية من الدعوة العفوية إلى الدولة المؤسسية([43]) وتتجلى حرب الرموز في أوجها عند الصدام مع الحلفاء القدامى؛ فبمجرد استقرار السلطة، واجه العباسيون استحقاق تصفية الشركاء الذين كانوا يطالبون بنصيبهم من "الرضا"، وهو استحقاق فرضته طبيعة "الملك" التي لا تقبل القسمة. يورد اليعقوبي بتفصيل مؤلم ملاحقة المنصور للنفس الزكية وأخيه إبراهيم، مبيناً أن المنصور استخدم لقب الخلافة وسلطة الدولة لإسكات المطالبين بالحقوق التاريخية والمظلومية المشتركة ([44]). وينقل اليعقوبي مشهداً يعكس هذا التحول الجذري في الوعي السياسي: «يا أمير المؤمنين، لقد قتلته صواما قواما، وما كنت أحب أن تبوء بإثمه. فقال له رجل من أهله: كأنك تزري على أمير المؤمنين في قتله؟» ([45]). هنا نرى كيف تحول لقب أمير المؤمنين من رمز ديني وقيمي إلى سياسي يحمي قرارات الحاكم من أي مراجعة أخلاقية أو شرعية، وهو ما يمثل ذروة التحول من الثورة إلى الدولة السلطانية التي تستمد شرعيتها من قوتها الذاتية وقدرتها على فرض الأمر الواقع وتفكيك العصبيات المنافسة بقوة السيف والمال والفكرة([46]) يورد البلاذري تفاصيل مكثفة حول استخدام الألقاب ذات الطابع المهدوي (السفاح، المنصور، المهدي). التحليل المعرفي يشير إلى أن المنصور بإطلاقه لقب "المهدي" على ابنه محمد كان يهدف لانتزاع الهالة الغيبية من ذو النفس الزكية الذي كان يلقب بالمهدي أيضاً، فكان صراعا على المستقبل كما كان صراعا على الماضي ([47]).البلاذري يورد تفاصيل الاحتفاء بهذا اللقب وكيف تم بناؤه كجزء من مشروع الدولة المستقبلي لضمان الولاء الشعبي وتفريغ الدعوات العلوية من مضمونها الخلاصي، بينما يبرز اليعقوبي الاضطهاد الذي تعرض له العلويون في تلك الفترة، مما يشير إلى أن بناء الشرعية كان عملية مزدوجة: صناعة ألقاب مقدسة عند البلاذري لإقناع العامة بقدرية الحكم، وممارسة قوة غاشمة لتصفية المنافسين عند اليعقوبي، وهي الازدواجية التي سمحت للدولة العباسية بالبقاء والاستقرار الطويل.([48]) لقد نجح العباسيون في تحويل شعار آل محمد من مفهوم ثوري حالم إلى إمبراطورية جديدة صلبة والجهاز العسكري المنظم والولاء المطلق. ومن خلال تتبع الأنساب والروابط التي أوردها البلاذري، نجد إصرارا على جعل البيت العباسي هو الوريث الوحيد والشرعي للنبوة، مستندين في ذلك إلى كثرة العدد والقدرة على التنظيم وتوفير العطاء المالي المنسجم مع العصبية الجديدة ([49]). البلاذري يوثق كيف استطاع العباسيون كسب ولاء الموالي عبر منحهم مكانة داخل العصبية الجديدة، وهو ما وفر لهم قوة مادية تفوق عصبية العلويين التي ظلت حبيسة الحواضر المفتقرة للعمق التنظيمي والجغرافي([50]) .أن المشروع العباسي اعتمد استراتيجية العصبيات ثم انتقل إلى الوصية أبي هاشم

---

[40] - وهو عبد الله بن محمد بن الحنفية، المعروف بـ أبي هاشم، هو ابن محمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب)، ويُعد الشخصية المركزية التي منحت بني العباس شرعيتهم التاريخية والدينية عبر "الوصية" ينظر الى: أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٠٨

[41] -أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٠٢

[42] - أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٤١

[43] -أنساب الأشراف، ج ٣، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٨٦

[44] - ينظر الى: تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١١٥، ص ١١٨ ص ١٢٦وج ٤، ص ٥٩ ج ٤، ص ٣٢٤

[45] - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، اليعقوبي، ص ٣٧٩

[46] - ينظر الى: تاريخ اليعقوبي، ج 3، اليعقوبي، ص١٠٠ و، ج٣، ص ١٢٦و، ج ٤، ص ٥٩

[47] - ينظر الى: أنساب الأشراف، ج 4، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ١٠٧، ص 307٠، ص ٣٠٨

[48] - ينظر الى: أنساب الأشراف، ج ٤، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ص ٣٠٧، ص ٤٠، اليعقوبي، تأريخ الإسلام، ج٣، ص ١١٨و ج ٤، ص ٥٩.

[49] - ينظر الى: أنساب الأشراف، ج 4، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ج ٤، ص ١١، ص ٢٤ ص ١٠٨ ص ٣٢٤، وايضا تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٥ ٣، ص ١٠٠

[50] -ينظر الى: أنساب الأشراف، ج 4، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، ج ٤، ص ٢٤ ، ص ١٠٨

وتوظيف الألقاب المهدوية لنسل العباس حصرا. وبين توثيق البلاذري لهذه الخطوات كـ حق طبيعي وشرعي ناتج عن وصايا نبوية وقديمة، ونقد اليعقوبي لها كـ "تحول صراعي" أدى لتمزيق وحدة البيت الهاشمي، تتبدى لنا ملامح المشروع الفكري الذي أسس لثبات السلطة العباسية لقرون. لقد تحولت الدعوة من ثورة للمطالبة بالعدل إلى دولة مركزية تحكم بالحديد والنار والنسب المقدس، مستبدلة الرضا من آل محمد بـ الولاء لآل العباس، وهي العملية التي حولت الهاشمية من رحم للثورة إلى قوة شرعية للحكم، وهنا نرى رؤيتنا في بناء مشروع الشرعية العباسية في التاريخ والواقع ([51]).

ب- خراسان مهد الثورة وبداية التغيير

لم تكن الثورة العباسية مجرد رد فعل عشوائي على مظالم بني أمية، بل مثلت أعقد وأدق عملية سياسية وتنظيمية شهدها التاريخ الإسلامي الوسيط في خراسان «تعمل من أجل إقامة دولة عباسية منذ سنة ٩٨هـ / ٧١٦م» ([52]). لقد انتقلت هذه الدعوة عبر مراحل محسوبة بدقة، بدأت من قرية الحميمة الصغيرة مستخدمة استراتيجية بناء الدولة في التغلغل الاجتماعي وتعميم الفكرة وبناء جهاز إداري وعسكري موازٍ لجهاز الدولة الأموية، وهو ما سمح لها بتحويل شعار الرضا الحالم إلى إمبراطورية صلبة استمرت لقرون ([53]). عندما يسأل القارء لماذا خراسان؟ بالتحديد فبلاد المسلمين كبيرة نجد الإجابة هنا عندما بدأ المشروع العباسي بقرار مفصلي اتخذه محمد بن علي العباسي، الذي حدد خراسان لتكون مركز الثقل الاستراتيجي لدعوته ([54]). لم يكن هذا الاختيار عفوياً، بل استند إلى قراءة فكرية دقيقة لمكونات المجتمع الإسلامي آنذاك؛ حيث يروي البلاذري أن الإمام العباسي استعرض الأمصار ووجد أن أهل الحجاز يميلون للعلويين، وأهل البصرة تغلب عليهم النزعة العثمانية، وأهل الكوفة موالون لآل علي بن أبي طالب، بينما وصف أهل خراسان بأنهم:« لا أرى بلداً إلا وأهله يميلون عنا إلى غيرنا، أما أهل خراسان... [فهم] أصح القلوب» ([55]). وأقلها انحيازاً أيديولوجياً للفصائل التقليدية، مما جعلهم مهيئين للثورة المثالية لغرس عصبية جديدة ([56]). لقد أدرك الدعاة العباسيون أن كسب المقاتلة العرب في خراسان هو المفتاح للتمكين، فاستغلوا حالة التذمر الناتجة عن سياسة الاقصاء الأموية التي أبقت المقاتلين في الثغور بعيداً عن عوائلهم لسنوات، وحرمتهم من عطاءاتهم المالية هنا، قدمت الدعوة العباسية مشروعاً يجمع بين العدالة الدينية والمكاسب المادية الملموسة، مما حول هؤلاء المقاتلين من حماة للثغور الأموية إلى عصب جناحي الثورة العباسية ([57]).ولإضفاء صبغة قدسية على التنظيم السري في خراسان، اعتمد المشروع تنظيماً هرميا دقيقاً يحاكي النماذج النبوية والتاريخية المقدسة ([58]). تم اختيار« اثني عشر نقيباً» برئاسة سليمان بن كثير الخزاعي، في محاكاة رمزية لنقباء بني إسرائيل ونقباء الأنصار في بيعة العقبة، مما منح الحركة هيبة دينية فورية

هؤلاء النقباء لم يكونوا مجرد قادة عسكريين، بل كانوا يمثلون اختراقاً اجتماعياً لكافة المكونات القبلية في خراسان؛ حيث شملت القائمة رجالاً من خزاعة، وتميم، وطيء، وشيبان، وبجيلة ([59]). هذا التنوع القبلي سمح للعباسيين بتحويل الصراعات القبلية العربية - العربية من عائق للدولة إلى قوة معززة للثورة تحت قيادة موحدة ([60]). ولم يقف التنظيم عند هذا الحد، بل امتد ليشمل قاعدة أعرض عُرفت بـ نظراء النقباء (70 داعية)، مدربين، مما خلق هيكلية هرمية تضمن وصول التعليمات من الحميمة إلى القواعد الميدانية دون اكتشافها ([61]).

ج- أبو مسلم الخرساني القائد الملهم

يؤكد اليعقوبي في (تأريخه) الدور المحوري لـ أبي مسلم الخراساني كـ قائد ميداني استطاع تحويل شتات المعارضة إلى جيش منظم وجهاز إداري ناضج: «اشتدت شوكة الكرماني بخراسان ودامت الحرب بينه وبين نصر بن سيار، وكان أبو مسلم الخراساني الغالب على أمر الكرماني... وأظهر دعوة بني هاشم، وكان ذلك في شهر رمضان سنة

---

51 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص ١١٨

52 - عمر فاروق فوزي، المرجع نفسه، ص ٥٣

53 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص ١٥.

54 - أنساب الأشراف، ج 4، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، *ج ٤، ص 108*

55 - أنساب الأشراف، ج 4، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، *ج ٤، ص109*

56 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص 18

57 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص ٢٩.

58 -أنساب الأشراف، ج 4، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، *ج ٤، ص110*

59 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص 18.

60 - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١١٠

61 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٥

129ه» ([62]). اليعقوبي يصور أبا مسلم كشخصية استطاعت صهر الموالي والعرب في بوتقة واحدة ([63]). ويورد اليعقوبي نصاً من المراسلات السرية يعكس نضج:« وكان أبو مسلم قد كتب إليه (....) من الكوفة: أني قد أعددت لك من المنازل، فكتب إليه فحطبة: أيها الوزير. لئن لقيتك إذًا لبني أمية بعد بقاء» ([64]) إن استخدام مصطلحات مثل الوزير والمنازل يكشف عن تفوق نوعي عباسي في التنظيم المؤسسي؛ فقد كانت الثورة تتحرك كـ دولة في الخفاء تمتلك هيكلية واضحة، وهو ما أعطاها الأفضلية على الحركات العلوية التي اتسمت بالعفوية والاندفاع العاطفي غير المنظم كما استغل أبو مسلم التناقضات الصارخة داخل الجهاز الأموي، لا سيما الصراع بين الوالي نصر بن سيار والقبائل اليمانية، لينفذ من خلال هذه الثغرات ويفرض سيطرته على مرو وسائر مدن خراسان ([65]). وبمجرد وصول أبي العباس السفاح إلى الكوفة سنة ١٣٢هـ، بدأ التحول الجذري من لغة الثورة إلى لغة الدولة المركزية ([66]). وفي أول خطبة له، أكد السفاح على القرابة كحق شرعي، وندد بالأمويين الذين غصبوا هذا الحق، محذراً في الوقت ذاته من أي حركة مضادة باستخدام لقب:« السفاح المبيح والثائر المبيد» لفرض هيبة الحكم الجديد ([67]). ومع انتقال السلطة إلى أبي جعفر المنصور، المؤسس الحقيقي للدولة، واجه العباسيون استحقاق تصفية الحلفاء ([68]). استخدم المنصور« هيبة الخلافة ورهبة الملك» لإسكات المطالبين بالحقوق التاريخية والمظلومية المشتركة. يوثق اليعقوبي بتفصيل مؤلم ملاحقة المنصور للنفس الزكية وأخيه إبراهيم، حيث تحول لقب أمير المؤمنين من رمز قيمي إلى سياسي يحمي قرارات الحاكم من أي مراجعة أخلاقية ([69]). لقد كان المنصور يزجر من يذكره بالله أثناء خطبه، فارضاً الأمر الواقع بقوة السيف والنسب المقدس، ومعلناً أن الملك لا يقبل القسمة لم يكتفِ المنصور بالسحق العسكري للعلويين، بل خاض صراعاً فكريا على« الشرعية الغيبية» فبينما كان الخصوم العلويون يروجون لمحمد بن عبد الله بوصفه "المهدي" المخلص، قام المنصور بتسمية ابنه محمد بلقب «المهدي» لانتزاع الهالة الغيبية وتفريغ الدعوات العلوية من مضمونها ([70]). اما البلاذري فيورد تفاصيل الاحتفاء بهذا اللقب وكيف تم بناؤه كجزء من مشروع الدولة لضمان الولاء الشعبي وإقناع العامة بـ«قدرية الحكم العباسي »([71]).

لقد نجح العباسيون في حصر الهاشمية وحصرها في نسل العباس حصراً، مستبدلين شعار الرضا من آل محمد بالولاء للمؤسسة العباسية ([72]). اكتمل بناء مشروع الشرعية عبر دمج الوصية الأنساب النبوية الموثقة عند البلاذري ([73]). مع فرض الأمر الواقع العسكري وهيكلية الدولة المركزية التي وثقها اليعقوبي ([74]). وبذلك، تحولت الهاشمية من رحم للثورة إلى قوة شرعية للحكم، مما أسس للعصر العباسي الذهبي الذي استمد بقاءه من قوة مؤسساته لا من عاطفة الجماهير وحدها.

المبحث الثاني التوافق والاختلاف في روايات البلاذري ويعقوبي عند التأسيس

إن التوافق والتناقض بين اليعقوبي والبلاذري في رصد المشروع العباسي ليست مجرد اختلافات في النقل، بل هي تجلٍ لعملية بناء فكر استراتيجي حيث سعى كل طرف لتقديم رواية إنقاذ أو تبريرية تخدم مشروعه الفكري

أ- تناقضات مرحلة التأسيس والصراع الأول (١٣٢-١٣٦هـ)

ركز اليعقوبي على البعد الرمزي في هزيمة مروان بن محمد؛ فيذكر أن السفاح عندما رأى رأس مروان« سجد لله فكانت تلك السجدة أول سجدة رآها الناس منه» ([75]). يصور النصر كـ نصر الهي استلزمت شكرا وسجودا لله أما البلاذري يصور النصر كـ عملية تصفية فيورد تفاصيل ملاحقة عبد الله بن علي للأمويين في« نهر أبي فطرس» ([76]) وقتلهم بالعمد ان البلاذري يشرعن عنف الدولة للقضاء على الخصم .اما في هوية الدعوة في الكوفة اليعقوبي يبرز الغموض والارتياب حيث يورد أن أبا سلمة الخلال حاول صرف الأمر للعلويين، مقتبساً رد الإمام الصادق «:

62 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج 3، ص 81
63 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٣.
64 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٥.
65 - يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨١، ص ٨٣.
66 - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٨٧
67 - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٨٨.
68 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص ٧١.
69 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٣١٦
70 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص ٩٥.
71 - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١١.
72 - عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص 55.
73 - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٢٤.
74 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨١، ص ٨٦، ص ٨٥.
75 - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٣٠
76 - حمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٤٣

مَا لِي وَلِأَبِي سَلَمَةَ وَهو شِيعَةُ غَيْرِي؟» ([77]). يصور البلاذري الدعوة كـ حق عباسي شرعي والهي منذ البداية عبر« وصية أبي هاشم» ([78]). أما في توصيف لقب السفاح عند اليعقوبي يصفه سفك الدماء الانتقامي ضد بني أمية لإعادة الحق« إلى نصابه» ([79]) .يربط اليعقوبي هذا السفك بمفهوم« الضرورة التاريخية» حيث كان قتل مروان بن محمد ورموز البيت الأموي في نظره هو الوسيلة الوحيدة لـ إزالة دولة الباطل وإعلان قيام دولة الحق التي يمثلها آل العباس بخلاف البلاذري الذي يعتبر اللقب يعكس الكرم المفرط فيورد صلاته لآل علي وآل جعفر لإثبات« بره لرحمه» ([80]) حيث الكرم والسخاء وصبّ الأموال حيث صوّر البلاذري أبا العباس كحاكم وصول لرحمه، يغدق العطايا والصلات على آل علي وآل جعفر لإثبات مشروعية حكمه القائمة على الرحمة والعطاء والكرم.

وفي مقتل أبي سلمة الخلال يؤكد اليعقوبي من الخلال قُتل لـ ميله للعلويين:« فصيرهم أبو سلمة في دار الوليد بن سعد... وكتم أمرهم فلم يطلع على خبرهم أحد فأقاموا في تلك الدار شهرين» ([81])، وثق اليعقوبي أن أبا سلمة تعمد إخفاء قادة البيت العباسي (السفاح وأهله) في سرداب لمدة شهرين دون إعلان أمرهم، وهو التصرف الذي اعتُبر دليلاً على ميله للعلويين وانتظاره لرد منهم قبل تمكين العباسيين اما البلاذري يقول انه قُتل لـ نكثه للعهود:« فأما أبو سلمة الخلال، فإنه كان يمالئ شيعة علي بن أبي طالب،... فقال إبراهيم الإمام: ما لي ولأبي سلمة وهو شيعة لغيرنا»([82]). يوضح البلاذري كيف تم تنفيذ حكم القتل في أبي سلمة الخلال بقرار من أبي مسلم الخراساني الذي اعتبر الفعل انتقاماً للخليفة العباسي :«وقد قلبتُ منة أمير المؤمنين وآثرت الانتقام له، فقتل أبا سلمة غيلة»([83]) اما شخصية إبراهيم الإمام يورد اليعقوبي مأساة موته في سجن مروان (مغطي بقطيفة حتى مات) ويروي اليعقوبي اللحظات الأخيرة لإبراهيم الإمام في سجن مروان بن محمد، مصوراً قتله كعملية تصفية قاسية ومؤلمة:« فأمر مروان بإبراهيم فغطى وجهه بقطيفة حتى مات» ([84]). اما البلاذري يركز على لحظة انتقال الأمر (الخلافة والدعوة) إلى إبراهيم الإمام وعائلته عبر وصية أبي هاشم، مما جعله المحور الشرعي الذي تلتف حوله الحركة :«إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده [يقصد إبراهيم وإخوته]» ([85]) كما يؤكد في موضع آخر إمامة إبراهيم الصريحة ومبايعة الناس له على هذا الأساس :«ولد محمد بن علي، وهو الإمام: إبراهيم الامام... فبايعوا محمداً، وإبراهيم على ذلك» ([86]).

وفي (بيعة الأبواء) يورد اليعقوبي في تفاصيل الاجتماع الهاشمي، حيث طُلب من كل البيت الهاشمي (ومنهم العباسيون) مبايعة محمد بن عبد الله (ذوالنفس الزكية) :«وأرسل [عبد الله بن الحسن] إلى جماعة بني أبيه وقال: بايعوا لابني محمد، فإن هذا كتاب أبي سلمة حفص بن سليمان إلى فقال جعفر بن محمد (عليه السلام): أيها الشيخ لا تسفك دم ابنك فإني أخاف أن يكون المقتول بأحجار الزيت»([87]) وهو بهذه الرواية يؤكد أن العباسيين كانوا في البداية جزءاً من منظومة الولاء للنفس الزكية قبل الانفراد بالسلط اما البلاذري يوثق النص الصريح للرسالة التي بعث بها المنصور إلى محمد ذوالنفس الزكية، والتي استبدل فيها العهد السياسي بـ حق الهي مقدس قائم على تقديم العم (العباس) على ذرية البنت (فاطمة):« فكتب إليه المنصور: قد بلغني كتابك، فإذا جُلّ فخرك بقرابة النساء لتغرّ بذلك الجفاء والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والعصبة، وقد جعل الله العم أباً وبدأ به قبل الوالد»([88]).

يظهر أن اليعقوبي قدم رواية تدين المنصور أخلاقياً عبر إثبات علمه المسبق بحق ذوالنفس الزكية ودعوته للبيعة، في حين قدم البلاذري رواية تؤكد كيف حوّل المنصور الصراع من نكث عهود إلى رواية الهية مقدسة حول والنسب؛ حيث حصر الشرعية في العمومة والعصبة لقطع الطريق على ذرية البنت. وفي مقتل أبو مسلم الخراساني يوثق اليعقوبي أن المنصور كان يبيت النية لتصفية أبي مسلم نتيجة تجاوز الأخير لحدوده وتطاوله اللفظي على الخليفة (بذكره لأمه ابن سلامة)، وهو ما مهد لحوار المواجهة والإهانة عند الاستدراج للقتل:« وتناول [أبو مسلم] أبا جعفر بلسانه حتى ذكر أمه وقال: ويلي على ابن سلامة، فانصرف القوم إلى أبي جعفر فأخبروه الخبر، فزاد

---

[77] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٢٦

[78] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٠٨.

[79] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٦.

[80] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٣٣

[81] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٥.

[82] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٢٦.

[83] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٢٠٤.

[84] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٢.

[85] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٠٨.

[86] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٥٧.

[87] -أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٩.

[88] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٢٤.

ذلك فيما في قلبه عليه... فما زال رسل أبي جعفر حتى فتلوه عن رأيه وأقبل نحو العراق» ([89]). اعتمد اليعقوبي هذه الرواية لإظهار الطابع الانتقامي الشخصي للمنصور وتصويره كطاغية. أما البلاذري يوثق كيف أن أبا مسلم لم يكن (امينا) في نظر العباسيين، بل كان صناعة عباسية؛ حيث منحوه الاسم والكنية لدمجه في الدولة القومية الهاشمية، مما جعل التخلص منه لاحقاً يبدو كـ تطهير للدولة الجديدة من نفوذ الأعاجم الذين تجاوزوا دورهم :« وكان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم من أهل ضياع بني معقل العجليين... وإنما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم إبراهيم الإمام [ليجعله جزءاً من تنظيم الدعوة العباسية]» ([90]). وفي وقعة فخ يركز اليعقوبي في على ان الخليفة الهادي نفسه للطريقة التي عُومل بها قتلى آل البيت، مصوراً مشهد حمل الرؤوس كفعل يتنافى مع مقتضيات القربى والرحم، وواصفاً إياه كمنكر لم يرضَ به حتى رأس السلطة في لحظة يقظة ضمير :«وقدم بالرؤوس إلى الهادي... وموسى بن جعفر عنده، فلم يرض بذلك وقال: ما هذا؟ تأتوني برؤوس بني عمي كأنهم خوارج؟» ([91]). اما البلاذري يعتبر النصر كـ إخماد لفتنة يعتبر هذه التحركات العلوية ضمن سياق (الفتنة) التي تهدد استقرار الدولة، معتبراً أن الحسم العسكري هو إجراء شرعي لحماية بيضة المسلمين، وتصوير ملاحقة الخارجين كواجب إداري وأمني:« وكتب الهادي إلى واليه يحثه على الجد في أمره وإخماد ثورته... فقتل بفخ» ([92]). أما في عصر الرشيد ووثيقة مكة والفتنة بين الأمين والمأمون يؤكد اليعقوبي أن هذه الوثائق تضمنت العهود والمواثيق التي أخذها الرشيد عليهما لضمان عدم النقض، واصفاً تمزيقها لاحقاً بأنه استخفاف بالأيمان :«أنت قد نقضت العهود وأحدثت الأحداث واستخففت بالأيمان والمواثيق» ([93]) في المقابل، يوثق البلاذري في الأساس الفلسفي الذي استندت إليه الدولة العباسية لتبرير تغيير الترتيبات الأسرية أو نقض العهود السياسية لصالح الأقوى، وذلك عبر مفهوم (حق العصبة) الذي يُقدم العمومة على قرابة النساء:« ولم يجعل الله النساء كالعمومة والعصبة، وقد جعل الله العم أباً وبدأ به قبل الوالد» ([94]) .أما في نكبة البرامكة يركز اليعقوبي أن النكبة بدأت بإجراء مادي عنيف تمثل في مصادرة كافة ثروات وأملاك البرامكة لصالح خزينة الخليفة (الفيء) :« وقُتل جعفر بن يحيى بن خالد وزيره في تلك الليلة بغير أمر متقدم قبل ذلك... واستصفى أموالهم وقبض ضياعهم»([95]). ويؤكد اليعقوبي هذه الفكرة بالإشارة إلى تضخم دورهم الذي حجب الخليفة لمدة طويلة، مما ولد غيرة انتهت بتمكين خصومهم بينما يميل البلاذري من خلال سياق التعامل مع كبار الموالي إلى تأصيل فكرة لسيادة الهاشمية وضرورة تطهير السلطة من مزاحمة المتنفذين الأعاجم للبيت الحاكم الهاشمي في التعامل مع الموالي ذوات النفوذ؛ حيث يبرز أن هؤلاء القادة (مثل أبي مسلم أو البرامكة لاحقاً) هم صناعة عباسية خالصة بالأساس، وأن منحهم الأسماء والولاءات كان لخدمة المركز والسلطة، مما يجعل التخلص منهم عندما يشكلون خطرا (عملا ضرورياً) لـ تطهير البيت الهاشمي واستعادة نقاء السلطة:« وكان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم من أهل ضياع بني معقل العجليين... وإنما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم إبراهيم الإمام [ليكون أداة تابعة للقرابة الهاشمية]»([96]). وفي ثورة إبراهيم بن المهدي يدرجها اليعقوبي ضمن سياق الاضطراب الأمني والتمرد على سلطة المأمون المركزية (الحسن بن سهل)، موثقاً إعلان خلافة إبراهيم وتلقيبه بـ المرضي في سياق الانقسام السياسي :«وثب محمد بن أبي خالد وأهل الحربية بالحسن بن سهل حتى أخرجوه من بغداد... فاجتمع قواد الحربية فبايعوا لإبراهيم بن المهدي المعروف بـ (ابن شكلة) لخمس ليال خلون من المحرم سنة ٢٠٢ ودعي له بالخلافة وسمي بـ (المرضي) ونزل الرصافة» ([97]). ويضيف اليعقوبي أن الدافع كان الخوف من سيطرة الأعاجم على مفاصل الدولة في عهد المأمون فبينما يركز البلاذري من خلال فلسفة الأنساب والشرعية الهاشمية على استعادة الحق العباسي الخالص وحمايته من نفوذ الأعاجم البرامكة وآل سهل: «وصرح اليقين بأنك الإمام والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده» ([98]).

ب- توافقات مرحلة التأسيس والصراع الأول (١٣٢-١٣٦هـ)

على الرغم من انتمائهما إلى بيئتين فكريتين مختلفتين حيث يميل البلاذري إلى المنظور المركزية المقرب من بلاط الخلافة، بينما يحمل اليعقوبي نزعات (ال علي) واضحة وميولاً عقلانية، إلا أن النصوص الواردة منهما تؤكد تطابقاً كبيرا في كثير من الروايات التي شكّلت بنية الشرعية العباسي. هذا التوافق لا يمكن تفسيره بمجرد المصادفة

---

[89] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٠٦

[90] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٦١.

[91] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٤٢

[92] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٥٨

[93] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج 2، ص 436

[94] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٢٤

[95] -١أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٥٨

[96] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٦١

[97] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٨٥.

[98] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٠٨.

أو النقل المباشر، بل يكشف عن وجود ذاكرة سياسية موحدة تشكلت حول المشروع العباسي، وترسخت عبر آليات متعددة منها الاعتماد على وثائق رسمية ودواوين الخلافة التي أتيح لكليهما الاطلاع عليها وثانيها وجود روايات شفوية مستقرة نقلها الإخباريون والبطانة السياسية، وثالثها وهو الأهم اصطفاف الرؤية التاريخية حول خطاب شرعية موحد أرادت الدولة العباسية تثبيته منذ لحظة التأسيس من هنا، تقدم هذه التوافقات مادة غنية لتفكيك خطاب الشرعية العباسي وفهم كيف تتحول الثورات إلى دول، وكيف تتحول الانقلابات إلى مشاريع مقدسة، وكيف تتحول تصفية الحلفاء إلى ضرورات وطنية حتمية التي تحول الثورة والدم إلى شرعية والعنف والقسوة إلى نظام، والانقسام إلى إجماع. يرى المؤرخان أن انتقال الدعوة من الفرع العلوي (ابن الحنفية) إلى الفرع العباسي كان الاساس في شرعية التأسيس. يوثق البلاذري الرواية الصريحة لبيان أبي هاشم الذي قطع فيه الشك باليقين حول هوية الإمام الشرعي، معلناً ان الخلافة في النسل العباسي:« إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فثبتوا إمامته وإمامة ولده» ([99]). كما يعزز البلاذري هذه الشرعية بإرجاعها إلى أصل حديث نبوي قول النبي صلى الله عليه واله لعمه العباس:« فيكُم النبوة وفيكُم الخلافة»([100]). أما اليعقوبي يورد واقعة انتقال الكتاب والقيادة من أبي هاشم إلى محمد بن علي في منطقة الحميمة، وهو الحدث الذي أسس لشرعية التأسيس العباسي :«ومات أبو هاشم، بعد أن دفع الكتاب إلى محمد بن علي، وذلك سنة ٩٧، وفيها وجه محمد بن علي أبا رباح ميسرة النبال مولى الأزد إلى الكوفة [لبدء الدعوة]» ([101]). كما يوثق اليعقوبي في موضع آخر خطاب القادة الذي يؤكد أن هذا التحرك هو استرداد لحق شرعي :«إنا والله ما خرجنا إلا لإقامة الحق وإزالة دولة الباطل... فاحمدوا الله»([102]) أما في شعار (الرضا من ال محمد) يتفقان على استخدامه كسبب لاستقطاب الناقمة على الأمويين، دون تحديد اسم الإمام العباسي صراحةً لضمان عدم تفتت الولاءات في البداية الثوار دون تسمية الإمام. يذكر البلاذري أن الدعوة قامت بخراسان على شعار :«الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّد» ([103]) واليعقوبي يؤكد أن استراتيجية أبي مسلم الخراساني قامت على الدعوة لـ«آل محمد» وغير مشخصة في البداية، لكسب كافة الناقمين على الامويين تحت راية واحدة :«فقال له [أبو مسلم]: ادع إلى آل محمد وجعل يمالئ أصحابه ويدعوهم إلى ذلك حتى أظهروا دعوة بني هاشم بخراسان»([104]) كما يوثق اليعقوبي مخاطبة أبي مسلم للناس ببيعة "آل محمد" العامة فور بدء التحرك العسكري:« فأرسل إليه يدعوه إلى بيعة آل محمد» ([105]). وثق البلاذري أن الإمام محمد بن علي العباسي وضع هذا الشعار قاعدة لدعاته في خراسان لضمان الغموض الفكري«: وكتب [محمد بن علي] إلى دعاته بخراسان... أن يدعوا إلى الرضا من آل محمد ولا يسمي أحداً، ومثل له مثالاً يعمل به، فأجابه ناس، فلما صاروا سبعين جعل منهم اثني عشر نقيباً» ([106]).يؤكد البلاذري أن هذا الشعار ظل هو المرجعية الرسمية حتى لحظة دخول الكوفة والسيطرة عليها، تأكيداً على الرضا العام دون حصر الحق في شخص بعينه في تلك المرحلة :« فدعا الناس إلى الرضا من آل محمد، وضبط الكوفة» ([107]). وفي مركزية خراسان في الثورة هناك توافق أيضا كقاعدة انطلاق يوثق اليعقوبي ان الدعوة في خراسان من السر إلى العلن، واستخدام السواد كرمز عسكري موحد تحت قيادة أبي مسلم الخراساني، وصولاً إلى السيطرة على الكوفة:« فقال له [أبو مسلم]: ادع إلى آل محمد وجعل يمالئ أصحابه ويدعوهم إلى ذلك حتى أظهروا دعوة بني هاشم بخراسان... وأظهر السواد ودعا إلى بني هاشم» ([108]). اما موقف البلاذري يؤكد أن خراسان كانت المنبع التنظيمي الذي شهد تأسيس النقباء وانطلاق الجيوش المتشحة بالسواد نحو العراق لتثبيت الحق العباسي:« وكتب [محمد بن علي] إلى دعاته بخراسان... فلما صاروا سبعين جعل منهم اثني عشر نقيباً» ([109]).

ويورد البلاذري بيتاً شعرياً يصور حالة القلق الأموي من هذا التحرك الخراساني:« بأن بخراسان أرض قد رأيت بها بيضاً لو أفرخ قد حدثت بالعجب... وقد وجدنا فراخاً بعد قد كثرت» ([110]). وفي توزيع المناصب والتوازن بين الوزارة المدنية في العراق (الخلال) والإمارة العسكرية في خراسان (أبو مسلم) وهو ما يصفه البلاذري بوضوح

---

[99] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٠٨
[100] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١١
[101] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٤٣
[102] -أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج 2، ص 344
[103] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١١٠.
[104] -أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٧٩.
[105] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص 83.
[106] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١١٠
[107] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج 4، ص 183
[108] - أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٧٩-85
[109] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١١١
[110] - أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج 4، ص 178

كجزء من عملية ضبط الكوفة وتمكين الدولة: «فدعا الناس إلى الرضا من آل محمد، وضبط الكوفة. وكان أبو سلمة يسمى: وزير آل محمد، وأبو مسلم يسمى: أمير آل محمد» (111) ويورد اليعقوبي أن أبا سلمة الخلال باشر مهامه التنظيمية والسياسية تحت لقب رسمي مخصص لخدمة الدعوة، وهو وزير آل محمد، وذلك فور وصول القادة العباسيين إلى الكوفة :«وقدم أبو العباس وإخوته وأهل بيته الكوفة في المحرم سنة ١٣٢ فصيرهم أبو سلمة في دار الوليد بن سعد... وكان أبو سلمة يسمى وزير آل محمد» (112). وقد اجمعوا أيضا على أن اللحظة المؤسسة لإعلان الدولة العباسية رسمياً كانت بدخول أبي العباس السفاح إلى مسجد الكوفة وإلقاء خطبة التمكين التي رسمت ملامح العهد الجديد يوثق البلاذري هذه اللحظة التي باشر فيها السفاح سلطته من فوق منبر مسجد الكوفة، مصوراً مشهد الانتقال الرسمي للسلطة :«وصار أبو العباس إلى المسجد فصعد المنبر، وصعده داود بن علي فصار دونه بمرقاة، وأمره أبو العباس بالكلام فقال: شكراً شكراً» (113). ويورد اليعقوبي على أن المسجد كان هو المكان السياسي لإعلان الخلافة، موثقاً قيام السفاح للخطابة فور مبايعته لتأكيد شرعية الثورة:« فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه... ثم قال: أيها الناس: إنا والله ما خرجنا إلا لإقامة الحق وإزالة دولة الباطل» (114). وفي الجانب الإداري وتأسيس الدواوين اتفق المؤرخان على أن المنصور هو المؤسس الاول فبينما ركز البلاذري على الجانب الإجرائي المتمثل في إدخال نظام الصكوك والجلوس المباشر في الدواوين لضبط المال :«وكان المنصور أول خليفة أعطى ألف ألف بصك إلى بيت المال يجري في الدواوين... وكان المنصور يجس [يجلس] يوماً في الدواوين [لمتابعة العمل الإداري والمالي]» (115). اما اليعقوبي يورد ان المنصور المؤسس الحقيقي الذي بنى أجهزة الدولة دون الاعتماد على وزراء مفوضين (كزياد أو الحجاج)، مؤكداً سيادته المطلقة على الإدارة :«وقال [المنصور] يوماً لأصحابه: الملوك ثلاثة: معاوية وكفاه زياده؛ وعبد الملك وكفاه حجاجه وأنا ولا كافي لي [أي أنه هو من أدار وبنى كافة أجهزة دولته بنفسه]» (116). اما في مسألة بناء بغداد التي لم تعتبر مجرد بناء مدينة جديدة، بل كانت التجسيد مادي لاستقرار الدولة وانتقالها من طور الثورة إلى طور الإمبراطورية المركزية، حيث اتفق المؤرخان على ذلك يؤكد اليعقوبي تحول بغداد إلى المقر الدائم والمركز السيادي للخلافة العباسية بعد القضاء على الفتن الداخلية (ثورة إبراهيم بن عبد الله)، مصوراً إياها كعاصمة للاستقرار :«وانصرف أبو جعفر... فنزل مدينة بغداد نزول مستوطن في شهر ربيع الأول سنة ١٤٦» (117). ويورد في موضع اخر:« وأخذ أبو جعفر في بناء الرافقة وكان ابتداؤها في أيام أبي العباس... [وقيل له]: أما إنه سيبنى في هذا الموضع مدينة» (118). اما البلاذري يربط بين استقرار العاصمة وبين ضبط المركزية الإدارية والمالية للدولة؛ فبغداد هي المكان الذي شهد مأسسة الدواوين وإشراف الخليفة المباشر على شؤون الملك، وهو ما يؤكد عظمة البيت العباسي وقدرته على الإدارة :«ولما ورد ذلك الرجل الكوفة كتب إلى المنصور يخبره وهو ببغداد يقدر بناء مدينته بها، فشخص من يومه حتى أتى الكوفة» (119).

ان هذا التطابق في الرواية التاريخية بين مؤرخين يمثلان تيارين فكريين مختلفين، يكشف عن نجاح الدولة العباسية في تحويل الرواية الرسمية إلى حقيقة تاريخية عابرة للمذاهب والنزعات؛ فبينما كان اليعقوبي يركز على الاخلاق والقدسية في العهود، كان البلاذري يؤصل لحق العصبة والمركزية الإدارية، التقى كلاهما عند نقاط مفصلية لا يمكن تجاوزها لشرعنة الحكم. وهذا ما يمكن اعتباره في نهاية المطاف، أن التاريخ العباسي لم يُكتب فقط بأقلام المؤرخين، بل صاغته مؤسسات الدولة التي استطاعت أن تجعل من لحظة التأسيس مزيجاً مميزا بين النص النبوي المقدس والثوار المنتقمين والضبط الإداري فيما بعد مما حول الانقلاب الثوري إلى مشروع شرعي مستمر استوعب التناقضات وحولها إلى استقرارذات فكر وتوجده جديد.

111 ـ أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٨٣.
112 ـ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٥.
113 ـ أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٨٥.
114 ـ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ٨٤ ـ ٨٥.
115 ـ أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٤٧.
116 ـ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٢٦
117 ـ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١١٨.
118 ـ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي)، تأريخ اليعقوبي، ج ٣، ص 110.
119 ـ أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٢١.

جدول مقارن: روايات البلاذري واليعقوبي في أبرز نقاط الاقتران والافتراق

الدلالة المقارنة	رواية وموقف اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي)	رواية وموقف البلاذري (أنساب الأشراف)	الحدث / المفهوم المحوري
البلاذري يشرعن السلطة عبر (حق النسب والعمومة)، بينما يميل اليعقوبي إلى مشروعية (الفضل، العلم، والمظلومية).	"نظر [المأمون] في بني عباس وبني علي، فلم يجد أحداً أفضل من الرضا."	التأكيد على نص "العَصَبة": "إن الله لم يجعل النساء كالعمومة والعصبة، وإن الله جعل العم أباً وقدّمه على الولد."	**أساس مشروعية الخلافة**
يراه البلاذري حقاً متصلاً وممهداً لتثبيت السلطة العباسية، بينما يراه اليعقوبي تكتيكاً لاستغلال اسم آل محمد.	التكتيك والغموض: "فقال له [أبو مسلم]: ادعُ إلى آل محمد... حتى أظهروا دعوة بني هاشم بخراسان."	التمهيد للاستحواذ على السلطة: "فدعا الناس إلى الرضا من آل محمد وضبط الكوفة... وكان يُسمى أبو مسلم أمير آل محمد."	**شعار: الرضا من آل محمد**
يبرر البلاذري القتل كضرورة لتطهير الدولة من الخيانة، بينما يراه اليعقوبي حذفاً لمن كان قلبه مع آل علي.	الميل للعلويين: "فأنزلهم أبو سلمة في دار وليد بن سعد... وستر أمرهم فلم يعلم به أحد، فمكثوا في تلك الدار شهرين."	عقوبة نقض العهد: "أما أبو سلمة الخلال، فإنه كان يمالئ شيعة علي بن أبي طالب ...قبلتُ منّة أمير المؤمنين واخترت الانتقام له، فقتل أبو سلمة غيلة."	**مقتل أبو سلمة الخلال**
يصوره البلاذري كصنيعة للعباسيين يحق لهم حذفه، بينما يبرز اليعقوبي استبداد السلطة والانتقام الشخصي للمنصور.	الانتقام الشخصي والسياسي: "واجترأ بلسانه على أبي جعفر حتى ذكر أمه... فزاد ذلك في الحقد الذي كان في قلبه عليه."	أداة انتهت صلاحيتها: "وكان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم من موالي بني معقل العجلي... وإنما سماه إبراهيم الإمام عبد الرحمن وكنّاه أبا مسلم."	**مقتل أبو مسلم الخراساني**
يقبل البلاذري النهج الأمني المتشدد للدولة، بينما يركز اليعقوبي على البُعد الأخلاقي وانتهاك حرمة أهل البيت.	انتهاك حرمة القرابة: "ما هذا؟ تأتوني برؤوس بني عمي كأنهم خوارج؟."	إخماد الفتنة: "وكتب الهادي إلى واليه يحثه على الجد في أمره وإطفاء ثورته... فقُتل بفخ."	**التعامل مع الثورات العلوية (فخ)**

نتائج البحث

من خلال التحليل التطبيقي لروايات البلاذري واليعقوبي، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. لم يكن تدوين التاريخ في العصر العباسي بريئاً أو محايداً، بل كان أداة سياسية بالغة الأهمية؛ فالبلاذري وظف قلمه لشرعنة السلطة العباسية عبر تأصيل (حق العصبة) والوصية، بينما وظّف اليعقوبي تاريخه لرصد التجاوزات ونقض العهود لإثبات المظلومية العلوية.
2. أثبت البحث أن شعار (الرضا من آل محمد) لم يكن عفوياً، بل كان تكتيكاً استراتيجياً متعمداً لدمج كافة العصبيات (العلوية والعباسية والموالي) تحت راية واحدة حتى تتم مرحلة الحسم العسكري.
3. نجح العباسيون في تحويل مفهوم (آل البيت) من دلالته الواسعة التي تشمل بني هاشم والعلويين، إلى دلالة ضيقة تحصره في ذرية العباس بن عبد المطلب وحدهم.

4.اتفق المؤرخان على وقائع العنف (تصفية الأمويين، قتل أبي مسلم الخراساني، قتل أبي سلمة الخلال)، لكنهما اختلفا في التفسير؛ فالبلاذري يراه "ضرورة لحفظ بيضة الدولة ونقاء السلطة"، بينما يراه اليعقوبي "نكثاً للعهود وانحرافاً أخلاقياً."

5.كشف التوافق بين المؤرخين عن نجاح أبي جعفر المنصور في الانتقال بالدولة من (شرعية الثورة والدم) إلى (شرعية الدولة والمؤسسات)، وهو ما تجلى في بناء بغداد وتأسيس الدواوين.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (د.ت.) .مقدمة ابن خلدون (ج. 1). (طبعة محققة).
2. البلاذري، أحمد بن يحيى .(1996) .كتاب جُمَل من أنساب الأشراف (تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ج. 3، وج. 4). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب .(1964) .تأريخ اليعقوبي (ج. 3). منشورات المكتبة الحيدرية
4. فوزي، فاروق عمر. (١٩٩٨) .الخلافة العباسية: عصر التأسيس (١٣٢-١٧٠هـ/٧٤٩-٧٨٦م) (ط١). عمّان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract:

This research explores the structural development of the legitimacy project within the Abbasid State. It utilizes the historical narratives of Al-Baladhuri (in Ansab al-Ashraf) and Al-Ya'qubi (in Tarikh al-Ya'qubi) as primary sources for a comparative applied study. The study is predicated on the hypothesis that historical writing was not merely a record of events, but rather an intellectual battleground aimed at proving the Abbasids' rightful claim to the Caliphate against their Umayyad and Alid rivals. By deconstructing the mechanisms of this legitimacy project and incorporating the ideological dimension, the research identifies points of consensus between the two historians. These include the launch of the Abbasid movement (Da'wa) under the slogan of Al-Rida min Al Muhammad (the chosen one from the family of Muhammad), the strategic role of Khurasan, and the leadership of Abu Muslim. Furthermore, it highlights their agreement on the decisive military events that led to the fall of the Umayyad State. Conversely, the study analyzes the fundamental divergence in their interpretations of legitimacy and the transfer of Caliphal authority. It also examines how both historians documented the state's trajectory during the second Abbasid period, particularly the conflict between Al-Amin and Al-Ma'mun, the breach of covenants, and the eventual subjugation of the Caliphate to Turkish military commanders in Samarra—a phase that Al-Ya'qubi portrayed as an institutional failure. Ultimately, the convergences and divergences between Al-Baladhuri and Al-Ya'qubi reveal the mechanisms of "manufacturing the news" employed to serve "legitimacy-making." The Abbasids successfully monopolized the concept of Ahl al-Bayt (the Prophet's household) through force and lineage, yet historical records continue to document the persistent gap between political claims and the reality on the ground

Keywords: Abbasid Legitimacy, Al-Baladhuri (Ansab al-Ashraf), Al-Ya'qubi (Tarikh al-Ya'qubi), Al-Rida min Al Muhammad, Right of Agnatic Kinship (Haqq al-'Asaba), Ahl al-Bayt, Historical Narrative.